مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

العبارات التي قال الإمام ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره ما معناه : "أنها ليست في لغة العرب" دراسة وصفية موازنة

إعداد

د. سلطان بن بدير بن بدر العتيبي

الأستاذ المشارك بقسم علوم القرآن كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية- جامعة جدة

• من مواليد عام ١٣٩٦هـ بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية.
• تخرج في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بمدينة الرياض عام ١٤٢٣هـ.
• نال شهادة الماجستير من قسم الكتاب والسنة كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٢٧هـ بأطروحته: "أقوال عطاء الخراساني في التفسير: جمعا ودراسة مقارنة"، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم التفسير وعلوم القرآن كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٣هـ بأطروحته: "البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: تحقيق ودراسة"
• من أعماله المنشورة: الأسلوب الحكيم في القرآن الكريم من خلال كتب التفسير.
• البريد الشبكي: aboalwaled2009@gmail.com

(قدم للنشر في ١٤٤٢/٥/٢٦هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٤٢/٦/٢٩هـ)

الملخص

إن العلم باللغة ومعرفة معاني كلمات الألفاظ هو الطريق الموصل لتفسير كتاب الله تعالى، إذ أنه نزل بلسان عربي مبين، ولهذا كان المفسرون الأوائل على درجة كبيرة من العلم باللغة وغيرها من العلوم، وذخرت مؤلفاتهم بشتى العلوم والفنون، ومن هؤلاء كان الإمام الطبري اللغوي البارع والمفسر الفقيه، الآخذ بعلوم اللغة والشرع، وقد حوى كتابه المعروف بتفسير الطبري كثيرا من الفنون والعلوم.

وقد كان من منهجه رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره أنه يتناول اللفظة القرآنية بالتحليل اللغوي، وبيان أوجه معانيها في لغة العرب، والمعنى المناسب لسياق الآيات، وكثيرًا ما يذكر شواهد من الشعر العربي على تلك الأقوال، وذلك حتى يصل للمعنى المراد من اللفظ القرآني.

وقد أحصيت ما ذكره الإمام الطبري في تفسيره في ستة عشر موضعًا عن معان لألفاظ قرآنية منقولة عن الأوائل بأن هذا المعنى غريب، ولا يُعرف في لغة العرب، أو أنه لم يأت في كلام العرب، أو ليس عليه شاهد من العربية، إلى غير ذلك.

وقد تناولت الدراسة هذه المواضع – بعد الجرد الكامل للتفسير – بالتحليل اللغوي والبيان التفسيري، والتحقيق والتدقيق من بيان معنى اللفظة القرآنية ومدى استعمال العرب لها من عدمه.

وتوصلت الدراسة إلى أن أغلب هذه المواضع بالفعل لا يستعمل العرب ذلك المعنى الذي أشار إليه الطبري، وأن بعض هذه المواضع – حوالي ثلاثة مواضع تقريبا – قد جانب ابن جرير الطبري فيها الصواب، وأن لها استعمال في لغة العرب، سواء كان في الشعر العربي أو القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الطبري، لغة العرب، غير مسموع، كلام العرب.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ألا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي أرسله ربنا رحمة للعالمين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته ومن آمن به واتبعه إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد امتن الله تعالى على هذه الأمة بمنن كثيرة عظيمة، وكان من آلائه ونعمه أن قيض لها من العلماء من يحفظ بهم دينه، فأفنوا أعمارهم في الحفظ والدرس، وتدوين العلوم وترتيبها، وإيصالها إلى الناس ممحصة مدققة، قد عملت فيها العقول والقلوب، ومرت عليها أنظار الآلاف من العلماء الفحول، حتى وصلت إلينا من غير عناء ولا تعب، ولا جهد ولا نصب، ولم يبق علينا سوى دراستها وفهمها، ودركها ووعيها، وتعليمها وتدريسها للناس، لإقامة دين الله تعالى حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

ومن هؤلاء الأعلام الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفي (٣١٠هـ)، فقد جمع رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره مختلف الفنون والعلوم، فجمع مسائل التفسير والفقه والعقيدة والدعوة واللغة وغيرها.

وتعتبر اللغة هي الباب الأول لمن يريد فهم آيات القرآن الكريم، فالقرآن الكريم نزل بالعربية، ولا يفهم معنى القرآن إلا بفهم اللغة وأسرارها، وكثير من الآيات القرآنية يتوقف معناها على بيان المعنى النحوي والإعرابي منها، وهذا الجانب من الأمور الضرورية لأي مفسر، فلا يستطيع أحد تفسير القرآن الكريم، وبيان معانيه دون أن يكون لديه المعرفة التامة بعلم العربية، وبيان أسرار الكلمات وإعرابها واشتقاقها.

وقد برز الإمام ابن جرير الطبري في هذا الجانب، حيث اشتمل تفسيره «جامع البيان في تفسير آي القرآن»، والذي يُعرف باسم «تفسير الطبري»، على كثير من المسائل اللغوية، وكان من منهج الإمام الطبري في تفسيره الاهتمام بالجانب اللغوي وبيان معاني الألفاظ الغريبة، وذكر المعاني المختلفة للفظ الواحد، ويستشهد لها بما ورد في الشعر العربي، ولم يكتفي بذلك بل يختار بينها ويرجح الأنسب والأليق منها لبيان المعنى المراد من اللفظ.

وقد انتقد الطبري بعض الآراء والأقوال اللغوية التي لا تناسب العربية، ولم ترد فيها، ولم تسمع في شعر ولا غيره، ولا تعرف في اللغة، فكثيرًا ما يقول عن أحد الأقوال (وهذا غير معروف في العربية)، أو (غير مسموع)، أو ليس عليه شاهد... إلخ.

وأتناول في هذه الدراسة غير المسموع في لغة العرب عند الإمام الطبري كما في تفسيره ، والله تعالى أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية:

المكانة الكبيرة التي حازها الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فقد بلغ علمه الآفاق كلها، وانتشر صيته في ربوع الأرض.

القيمة العلمية لتفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، للإمام الطبري، ولأنه أصل من أصول مكتبتنا العربية، ضمَّ علوما شتى، ومعارفَ متنوعة، وفوائدَ عزيزة.

أن فهم القرآن الكريم يتوقف على فهم المعنى اللغوي للفظ القرآني، ولا ينبغي تفسير القرآن إلا بما يوافق العربية.

أن هذا الموضوع – على حد علمي – لم يسبق إليه أحد من الباحثين.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة تناولت هذا الموضوع، وتعد هذه الدراسة أول الدراسات التي عالجت هذا الجانب في تفسير الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ .

منهج البحث:

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي أولًا في جمع ما ذكر الإمام الطبري أنه غير مسموع في كلام العرب بعد جرد التفسير كاملاً. ثم المنهج الوصفي والتحليلي في دراسة هذه الألفاظ وتحليلها وبيان معناها عند أهل العربية وعند المفسرين، ثم المنهج الاستنباطي لاستخلاص أهم ما ينتج عن هذا التحليل، إضافة إلى المنهج المقارن المعتمد في مقارنة أقوال الإمام الطبري بأقوال غيره من المفسرين واللغويين.

خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وسبع عشرة مسألة، وخاتمة.

المقدمة، وتشمل: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهجه، وخطة الدراسة.

التمهيد: ويشتمل على ترجمة موجزة للإمام الطبري وتفسيره.

المسألة الأولى: أن الختم لا يكون مع البصر.

المسألة الثانية: قراءة (جبريل) بفتح الجيم .

المسألة الثالثة: معنى "إلا" في قوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾.

المسألة الرابعة: تفسير (الوزر) في قوله تعالى: ﴿يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ﴾.

المسألة الخامسة: معنى (فالق) في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾.

المسألة السادسة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾.

المسألة السابعة: المراد بالسواء في قوله تعالى: ﴿فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ﴾.

المسألة الثامنة: المراد بالولاية في قوله تعالى: ﴿كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾.

المسألة التاسعة: المراد بالخالفين في قوله تعالى: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾.

المسألة العاشرة: جمع سَقْف على سُقُف – بالضم – .

المسألة الحادية عشرة: معنى الشغف في قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ .

المسألة الثانية عشرة: المقصود بقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا﴾ .

المسألة الثالثة عشرة: معنى الحور.

المسألة الرابعة عشرة: معنى أوزعني في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ .

المسألة الخامسة عشرة: معنى قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ .

المسألة السادسة عشرة: المراد بقوله تعالى : ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ .

التمهيد

ترجمة موجزة للإمام الطبري وتفسيره «الجامع»:

أولًا: اسمه ونسبه ومولده:

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، يُكنى بـأبي جعفر، وعُرف بذلك، واتفق المؤرخون على أنه لم يكن له ولد يسمى بـجعفر، بل إنه لم يتزوج أصلاً، ولكنه تكنَّى التزامًا بآداب الشرع الحنيف، فقد كان النبي ﷺ يُطلِق الكُنَى على أصحابه(١) (٢).

وُلِد سنة (٢٢٤هـ=٨٣٩م)(٣)، وكانت ولادته بآمُل عاصمة إقليم طبرستان (٤). قال الخطيب البغدادي: «استوطن الطبري بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته»(٥).

ثانيا: نشأته:

نشأ إمامنا الجليل نشأة صالحة في كنف والده وحفظ القرآن الكريم وكتب الحديث منذ صغر سنه وتفرس فيه النباهة والذكاء والرغبة في العلم وسرعان ما تفتح عقله، وبدت عليه مخايل النبوغ والاجتهاد يقول القاضي الشجيري، حكاية

(١) من ذلك: تكنيته لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأبي تراب، وقال له: "قم أبا تراب". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب التكني بأبي تراب (٨/ ٤٥)، رقم (٦٢٠٤)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٤/ ١٨٧٤)، رقم (٢٤٠٩).

(٢) ينظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) طبعة دار الفكر بيروت – لبنان ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م: (١١/ ١٦٥).

(٣) ينظر: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى:٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس طبعة: دار الغرب الإسلامي، بيروت: (١٨/ ٤٨).

(٤) ينظر: المرجع السابق.

(٥) ينظر: تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، طبعة دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م: (٢/ ٥٤٩).

عن الإمام الطبري أنه قال: «حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين»[(١)]. ولقد غمره والده بالرعاية والعناية والاهتمام كما هي عادة المسلمين في مناهج التربية الإسلامية، وخاصةً أن والده رأى رؤيا تفاءل بها خيرًا عند تأويلها فقد رأى أبوه رؤيا في منامه أن ابنه واقف بين يدي الرسول ﷺ ومعه مخلاة مملوءة بالأحجار، وهو يرمي بين يدي رسول الله ﷺ، وقصَّ الأب على مُعَبِّرٍ رؤياه فقال له: «إن ابنك إن كبر نصح في دينه، وذبَّ عن شريعة ربه».

ويبدوا أن جريراً قد أخبر ابنه بهذه الرؤيا فكانت محفزةً له في طلب العلم وتحصيله[(٢)].

ولقد تمتع الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ بمواهب فطرية متميزة، جبله الله عليها، وتفضل عليه بها، كما حفلت حياته بمجموعة من الصفات الحميدة، والأخلاق الفاضلة، والسيرة المشرفة؛ ومن هذه الصفات: نبوغه وذكاؤه وسرعة حفظه والدقة في الحفظ كما بينا في ما سبق.

وإن كُتُبه التي وصلتنا لأكبر دليل على ذلك، حتى قال عنه أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن المفلس: «والله إني لأظن أبا جعفر الطبري قد نسي مما حفظ إلى أن مات ما حفظه فلان طول عمره»[(٣)].

وزيادةً على ذلك كان رَحِمَهُ اللَّهُ ورعاً زاهداً عابداً عفيفاً متواضعاً قال عنه ابن كثير:

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية – ١٣٨٧هـ، (١/ ١٥)، ومعجم الأدباء، مرجع سابق (١٨/ ٤٩).

(٢) معجم الأدباء، (١٨/ ٤٩)، والإمام الطبري، للزحيلي (ص٣١).

(٣) معجم الأدباء، (١٨/ ٦٩)، والإمام الطبري، للزحيلي (ص ٦٢).

«وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم، ... وكان من كبار الصالحين»[(١)].

وقد استقر به الحال في بغداد فجلس للتدريس والتأليف وعزف عن الحياة العامة ورفض أن يتولى أية مناصب حكومية إمعانا في الانقطاع للعلم والكتابة وزهدا في حياة الحكم والسياسة، فقد عرضوا عليه القضاء فرفض وعرضوا عليه المظالم فرفض أيضا حتى عاتبه أصحابه في ذلك وقد نزل برحبة يعقوب في بغداد وعكف على العبادة والقراءة والإملاء والتصنيف حتى قيل فيه: «كان كالقارئ لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث لا يعرف إلا الحديث، وكالنحوي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب لا يعرف إلا الحساب، فلقد كان عالما بالعبادات عالما جامعا للعلوم، وإذا جمعت كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلا على غيرها»[(٢)].

ثالثا : مصنفاته:

من أهم وأشهر مؤلفات الإمام الطبري، ما يلي:

١- جامع البيان في تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبري.

٢- تاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري.

٣- كتاب ذيل المذيل.

٤- اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام، المعروف باختلاف الفقهاء وهو في علم الخلاف. وغيرها.

رابعاً : وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عشية يوم الأحد ٢٦ من شهر شوال سنة ٣١٠هـ، الموافقة لسنة ٩٢٣م[(٣)].

---

(١) البداية والنهاية، (١١/ ١٦٦).

(٢) تاريخ الملوك والأمم للطبري (١/ ١٥-١٦).

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، دار صادر – بيروت لبنان (٤/ ١٩٢).

قال ابن كثير: «توفي الطبري عن عمر ناهز الثمانين بخمس سنين، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير، ودفن في داره لان بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهارا ونسبوه إلى الرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد، وحاشاه من ذلك كله. بل كان أحد أئمة الإسلام علما وعملا بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الظاهري، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم وبالرفض»[(١)].

«وقد اجتمع في جنازته من لا يحصيهم عددًا إلا الله، وصُلِّي على قبره عدة شهور ليلاً ونهارًا[(٢)]، ودُفِن في أضحى النهار من يوم الاثنين غد ذلك اليوم في داره الكائنة برحبة يعقوب ببغداد»[(٣)].

خامسا : تفسيره جامع البيان:

يعتبر كتاب التفسير من أهم وأجل كتب الإمام الطبرى رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد كتب الله تعالى له القبول في الأرض.

قال عنه الإمام النووي: «لم يصنف أحد مثله»[(٤)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وتفسير محمد بن جرير الطبري هو من أجلِّ التفاسير وأعظمها قدرًا»[(٥)]. وقال أيضًا: «وأما التفاسير التي في أيدي الناس

(١) البداية والنهاية (١١/ ١٦٧).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٥٤٨)، تاريخ دمشق (٥٢/ ٢٠٥).

(٣) السابقان نفسهما ، معجم الأدباء (١٨/ ٤٠)، إنباه الرواة (٣/ ٩٠)، طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ (٣/ ١٢٦)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٣٢).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (١/ ٧٨).

(٥) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد للطباعة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م (١٣/ ٣٦١).

فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير[(١)]. والكلبي»[(٢)].

وقال مؤرِّخ الإسلام الذهبي: «وله كتاب التفسير، لم يصنف أحد مثله»[(٣)].

وقال عنه القفطي: «وصنف التصانيف الكبار، منها تفسير القرآن الذي لم يُرَ أكبر منه، ولا أكثر فوائد»[(٤)].

وقال الحافظ السيوطي: «وكتابه أجلُّ التفاسير وأعظمها... فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك»[(٥)].

(١) كذا في المصدر المطبوع، ولعله: مقاتل بن سليمان بن بشير؛ لأنه لا يعرف فيمن يُنْقل عنه التفسير من يسمى مقاتل بن بكير.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، (١٤/ ٢٧٠).

(٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٢م، (٣/ ٨٩).

(٥) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، (٢/ ١٩٠).

المسألة الأولى

أن الختم لا يكون مع البصر

في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة:٧].

أولًا: نص الإمام الطبري:

ذكر الإمام ان جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية، قال: «قوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾: خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم، وذلك أن﴿غِشَٰوَةٌ﴾ مرفوعة بقوله:﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ، وأن قوله:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قد تناهى عند قوله:﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ﴾ وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا لمعنيين:

أحدهما: اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها، وانفراد المخالف لهم في ذلك وشذوذه عما هم على تخطئته مجمعون؛ وكفى بإجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهدا على خطئها.

والثاني: أن الختم غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب الله، ولا في خبر عن رسول الله ﷺ، ولا موجود في لغة أحد من العرب»(١).

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف العلماء في قراءة لفظ ﴿غِشَٰوَةٌ﴾، وقد حُكي فيه عدة أوجه:

الأول: بالرفع على أنه مبتدأ مؤخر، و "على أبصارهم" خبر مقدم .

الثاني: الانتصاب على إضمار فعلٍ لائق، أي: وجَعَلَ على أبصارهم غشاوةً. وهو ما أشار إليه الإمام الطبري، وتقديره: ختم على قلوبهم وسمعهم، ثم جعل على بصرهم غشاوة.

---

(١) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١/ ٢٦٢).

الثالث: الانتصابُ على إسقاط حرف الجر، ويكون «وعلى أبصارهم» معطوفاً على ما قبله، والتقدير: ختم الله على قلوبهم وعلى سَمْعهم وعلى أبصارهم بغشاوة[(١)].

الرابع: أن يكونَ «غِشاوةً» اسماً وُضِع موضع المصدر الملاقي لخَتَم في المعنى، لأنَّ الخَتْمَ والتَغْشيَة يشتركانِ في معنى السِّتر، فكأنه قيل: «وخَتَم تغشيةً» على سبيل التأكيد، فهو من باب «قَعَدْتُ جلوساً» وتكونُ قلوبُهم وسمعهُم وأبصارُهم مختوماً عليها مُغَشَّاةً[(٢)].

* والجمهور من المفسرين على قراءة الرفع في (غشاوة)؛ لأن الختم لا يكون مع البصر – كما ذكر الإمام الطبري–.

ونص على هذا الأخفش، حيث قال: إن الختم ليس يقع على الأبصار[(٣)].

ونظير ذلك قوله تعالى: في سورة الجاثية: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ﴾، ثم قال: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾ [الجاثية:٢٣]، فلم يدخل البصرَ في معنى الختم.

وذكر الإمام ابن كثير: أن الوقف التام على قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾، وقوله ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ جملة تامة، فإن الطبع يكون على القلب وعلى السمع، والغشاوة –وهي الغطاء–تكون على البصر[(٤)].

---

(١) وقراءة النصب مروية عن المفضل عن عاصم. ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني(المتوفى: ٤٤٤هـ)، دار عمار، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (ص١٩).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، دار القلم، دمشق، (١/ ١١٢).

(٣) معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، الأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، (١/ ٣٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (١/ ١٧٥).

ومنه قول الشاعر:

يَـا ليـتَ زَوْجَـكِ قَـدْ غَـدَا مُتَقَلِّـــداً سَـــيْفاً ورُمْحـــا

المعنى: متقلدا سيفا وحاملا رمحا(١).

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ، (٢/ ٥٩٣).

المسألة الثانية

قراءة (جبريل) بفتح الجيم

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧]:

«ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير أنهما كانا يقرآن: (جبريل) بفتح الجيم. وترك الهمز. قال أبو جعفر: وهي قراءة غير جائزة القراءة بها، لأن فعيلا في كلام العرب غير موجود»[(١)].

ثانيًا: دراسة المسألة:

ذكر العلماء في قراءة لفظ (جبريل) إحدى عشرة لغة – حكى الإمام الطبري بعضها–، وهي:

الأولى: جبريل، بكسر الجيم والراء من غير همز، وهي لغة أهل الحجاز.

الثانية: «جَبريل» بفتح الجيم وكسر الراء، وبعدها ياء ساكنة من غير همز على وزن: (فَعليل)، وبها قرأ الحسن البصري، وابن كثير، وابن محيصن.

الثالثة: «جَبرئيل»: بفتح الجيم والراء، وبعدها همزة مكسورة على وزن: جَبرعيل، وبها قرأ الأعمش، وحمزة، والكسائي.

الرابعة: جَبرئِل، بفتح الجيم والراء وهمزة بين الراء واللام، مكسورة من غير مد على وزن جَبرعِل، رواها أبو بكر عن عاصم.

الخامسة: «جَبرئِّل» بفتح الجيم وكسر الهمزة وتشديد اللام، وهي قراءة أبان عن عاصم ويحيى بن يعمر.

---

(١) تفسير الطبري، (٢/ ٣٨٩).

السادسة: جبرائيل، بهمزة مكسورة بعدها ياء مع الألف.

السابعة: جبراييل بيائين بعد الألف أولاهما مكسورة.

الثامنة: جَبرين، بفتح الجيم ونون مكان اللام.

التاسعة: جِبرين، بكسر الجيم وبنون، قال الفراء: هي لغة بني أسد.

العاشرة: «جبرائل»، بفتح الجيم وإثبات الألف مع همزة مكسورة ليس بعدها ياء.

الحادية عشرة: جبرئين، بفتح الجيم مع همزة مكسورة بعدها ياء ونون[١].

* أما موضع الشاهد فهو اللغة الثانية، وهي لغة (جَبريل) بفتح الجيم وكسر الراء، وبعدها ياء ساكنة من غير همز على وزن: (فَعليل)، وبها قرأ الحسن البصري[٢]، وهي ما ذكر الإمام الطبري أنها غير موجودة في لغة العرب.

قال الفراء: وهذه اللغة لا أشتهيها، لأنه ليس في الكلام (فَعليل)، ولا أرى الحسن قرأها إلا وهو صواب؛ لأنه اسم أعجمي[٣].

بلغة (جَبريل) على وزن فعليل ليست في كلام العرب، وإنما قد ترد في لفظ العجم. ومنه قول الشاعر:

بِحَيْثُ لَوْ وُزِنَتْ لَخْمٌ بِأَجْمَعِهَا مَا وَازَنَتْ رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلَا[٤]

فلفظ: (سمويلا)، على وزن فعليل، وهي ليست من كلام العرب[٥].

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، (١/ ٩١).

(٢) وهي قراءة ابن كثير أيضًا. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٧).

(٣) كتاب فيه لغات القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ، (ص٣١).

(٤) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (٢/ ١١٧).

(٥) ليس في كلام العرب، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (ص٢٧٣).

المسألة الثالثة

معنى "إلا" في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [البقرة:١٥٠]:

«يتبين خطأُ قول من زعم أن معنى قوله: "إلا الذين ظلموا منهم": ولا الذين ظلموا منهم، وأن "إلا" بمعنى "الواو". لأن ذلك لو كان معناه، لكان النفيُ الأول عن جميع الناس - أنْ يكون لهم حُجة على رسول الله ﷺ وأصحابه في تحوُّلهم نحو الكعبة بوجوههم - مبيِّنًا عن المعنى المراد، ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك: "إلا الذين ظَلموا منهم" إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يُضافَ إليه أو يوصف به.

هذا مع خروج معنى الكلام إذا وجّهت "وإلا" إلى معنى "الواو"، ومعنى العطف= من كلام العرب. وذلك أنه غيرُ موجودة "إلا" في شيء من كلامها بمعنى "الواو"، إلا مع استثناء سابق قد تقدمها»[(١)].

ثانيًا: دراسة المسألة:

يرى ابن جرير الطبري أن (إلا) لا تأتي بمعنى (الواو) في شيء من كلام العرب إلا مع استثناء سابق قد تقدمها.

كقول القائل: «سار القوم إلا عمرًا إلا أخاك»، بمعنى: إلا عمرًا وأخاك، فتكون "إلا" حينئذ مؤدّية عما تؤدي عنه "الواو"، لتعلق "إلا" الثانية بـ"إلا" الأولى[(٢)].

وزعم أبو عبيد أن "إلا" فى هذا الموضع بمنزلة الواو، كأنه قال: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ

(١) تفسير الطبري، (٣/ ٢٠٤-٢٠٥).

(٢) المرجع السابق، (٣/ ٢٠٥).

لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ ولا للذين ظلموا[١].

وهو أيضًا قول الكوفيين، واستشهدوا بقول الشاعر:

وكُـلُّ أخٍ مُفَارِقَـهُ أَخُـوهُ لَعَمْـرُ أَبِيـكَ إِلَّا الفَرْقَـدَان

أي: والفرقدان[٢].

وقد انتقد الفراء ذلك، فقال:«هذا صواب فِي التفسير، خطأ فِي العربية إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها»[٣].

ورد البصريون على القول بجواز ذلك، فقالوا: إن "إلا" لا تكون بمعنى الواو لأن إلا للاستثناء، والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول، والواو للجمع، والجمع يقتضي إدخال الثاني في حكم الأول؛ فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر[٤].

فيظهر من هذا:

أن القول بأن "إلا" تأتي بمعنى الواو وإن كان بعيدًا وخطأ ذلك أكثر العلماء إلا أنه قد ورد في كلام العرب مثله، وعلى هذا فإن قول الإمام ابن جرير الطبري أنه غير موجود في كلام العرب قد جانبه الصواب لما تقدم. والله أعلم.

(١) ينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، (ص١٠٩).

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، (١/ ٢١٨).

(٣) معاني القرآن، للفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، (١/ ٨٩).

(٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، (١/ ٢١٨).

المسألة الرابعة

تفسير (الوزر) بمعنى الحمل

في قوله تعالى : ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام:٣١]:

«قد زعم بعضهم أن "الوِزْر" الثقل والحمل. ولست أعرف ذلك كذلك في شاهد، ولا من رواية ثِقة عن العرب»(١).

ثانيًا: دراسة المسألة:

تشير الآية الكريمة إلى حال هؤلاء الكافرين الخاسرين، الذين كذبوا بلقاء الله تعالى ولم يؤمنوا برسله، وحال ندمهم وحسرتهم على تفريطهم في حق الله تعالى وفي حق أنفسهم، ويصور القرآن الكريم مشهدًا من مشاهد الحسرة والندم وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم يوم القيامة.

والمقصود بالأوزار: الآثام والخطايا(٢).

وَالْوِزْرُ: حِمْلُ الرَّجُلِ إِذَا بَسَطَ ثَوْبَهُ فَجَعَلَ فِيهِ الْمَتَاعَ وَحَمَلَهُ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الذَّنْبُ وِزْرًا. وَكَذَا الْوِزْرُ: السِّلَاحُ، وَالْجَمْعُ أَوْزَارٌ(٣).

وذهب الإمام ابن جرير الطبري إلى أن تفسير الوزر بمعنى الثقل والحمل لا يوجد له شاهد في لغة العرب.

---

(١) تفسير الطبري، (١١/ ٣٢٧).

(٢) ينظر: تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ، (١٢/ ٥١٤).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (٦/ ١٠٨)، مادة (وزر).

إلا أن العلماء ذكروا في معنى الوزر أنه الثقل والحمل، كما قال الجوهري: أصل الوَزَرِ الجبلُ. والوِزْرُ: الإثم، والثِقْلُ، والكارَةُ، والسِلاحُ[(١)]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، أي لا تحمل حاملةٌ حِمْلَ أخرى[(٢)].

وقال النحاس: «وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ أي ذنوبهم جعلها لثقلها بمنزلة الحمل الثقيل الذي يحمل على الظّهر»[(٣)].

وقال أيضًا في قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾،قال: «الوزر في اللغة الحمل الثقيل وقيل للإثم وزر على التمثيل»[(٤)].

وقال ابن الأثير: «الوزر: الحمل والثقل، وأكثر ما يطلق في الحديث على الذنب والإثم. يقال: وزر يزر فهو وازر، إذا حمل ما يثقل ظهره من الأشياء المثقلة ومن الذنوب»[(٥)].

والذي يظهر مما سبق:

إن ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفي وجود أو رواية ثقة عن العرب تفيد بأن الوزر بمعنى الثقل والحمل ، كما أنه لم ينف أن يكون الوزر بمعنى الثقل والحمل وعلى هذا جرى العلماء في تفسير الوزر على أنه بمعنى الثقل والحمل، وهذا مبسوط في كتب اللغة والتفسير، وإن لم يذكر أحدهم شاهداً من شواهد الشعر العربي على ذلك، إلا أن

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ١٩٨٧م، (٢/ ٨٤٥)، مادة (وزر).

(٢) المرجع السابق، (٢/ ٨٤٦)، مادة (وزر).

(٣) إعراب القرآن، للنحاس (٢/ ٨).

(٤) إعراب القرآن، للنحاس (٤/ ٦٢).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (٥/ ١٧٩).

مثيل ذلك في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا﴾ [طه:٨٧]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام:١٦٤].

المسألة الخامسة

ما جاء في تفسير لفظ (فالق) بمعنى خالق

في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [الأنعام:٩٥]:

«أما القول الذي حكي عن الضحاك في معنى "فالق"، أنه خالق، فقولٌ: إن لم يكن أراد به أنّه خالق منه النبات والغُروس بفلقه إياه، لا أعرف له وجهًا، لأنه لا يعرف في كلام العرب: "فلق الله الشيء"، بمعنى: خلق»(١).

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف المفسرون في تفسير معنى ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾، فقيل أن فلق بمعنى شق، يعني: شق الحبَّ من كل ما ينبت من النبات، فأخرج منه الزرع. "والنوى"، من كل ما يغرس مما له نَواة، فأخرج منه الشجر.

وقيل: فالق بمعنى خالق، وهو مروي عن الضحاك، وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما (٢).

ثم ذكر ابن جرير الطبري أن هذا القول المروي عن الضحاك لا يعرف في كلام العرب، أي أن فلق:

بمعنى خلق. وكذا ذكر أبو حيان في البحر المحيط(٣)، وحكاه الأزهري أيضًا في تهذيب اللغة(٤).

---

(١) تفسير الطبري، (١١/ ٥٥٢).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (١١/ ٥٥١).

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ، (٤/ ٥٩١).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (٩/ ١٣٢)، مادة (فلق).

وذكره أيضًا الزجاج في معنى قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ [الأنعام: ٩٦]، قال: «جائز أن يكون خالِقُ الإصباح وجائز أن يكون معناه شاق الصبح، وهو راجع إلى معنى خالق الصبح»(١).

قال ابن عادل: «قول بعضهم (فالق) بمعنى خالق، قول لا يُعْرَفُ، وهذا لا يُلْتفَتُ إليه؛ لأن هذا مَنْقُولٌ عن ابْن عباس، والضَّحَّاك أيضاً، لا يُقال ذلك على جِهَةِ التَّفْسير للتقريب»(٢).

ومما سبق يتبين:

أن ابن جرير يرى أن فلق بمعنى خلق يتوجه إذا أراد به أنّه خالق منه النبات والغُروس بفلقه إياه وأما إذا أُريد به غير ذلك فيقول : لا أعرف له وجهًا، لأنه لا يعرف في كلام العرب . وعلى هذا المعنى لا خلاف وإشكال والله أعلم .

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (٢/ ٢٧٤).

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م، (٨/ ٣٠٢).

المسألة السادسة

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٥]:

«وهذا الذي قاله قتادة في معنى: "عفوا" – أي أنه بمعنى سُرُّوا، تأويلٌ لا وجه له في كلام العرب. لأنه لا يعرف "العفو" بمعنى السرور، في شيء من كلامها، إلا أن يكون أراد: حتى سُرُّوا بكثرتهم وكثرةِ أموالهم، فيكون ذلك وجهًا، وإن بَعُد»(١).

ثانيًا: دراسة المسألة:

جمهور المفسرين على أن (حتى عفوا) بمعنى كثروا وكثرت أموالهم وأولادهم(٢).

سوى ما روي عن قتادة، في قوله تعالى: (حتى عفوا)، يقول: حتى سُرُّوا بذلك(٣).

ورد ابن جرير الطبري على ذلك بأنه لا يُعرف في كلام العرب ذلك. والمشهور في لغة العرب أن (عفوا) تكون بمعنى كثروا.

ومنه قول الشَّاعِر(٤):

ولكنَّا نُعِضُّ السَّيْفَ مِنْها بأَسْوُقِ عَافِياتِ اللَّحْمِ كُومِ

أَرادَ كثيرات اللَّحم، يقال: قد عفا وبرُ البعير إِذا زاد(٥).

---

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٥٧٦).

(٢) ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، (٢/ ٢٤٢)، والبحر المحيط في التفسير (٥/ ١١٨).

(٣) تفسير الطبري (١٢/ ٥٧٦).

(٤) البيت للبيد بن ربيعة، ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى:٤١هـ)، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، (ص١٢٠).

(٥) الأضداد، لابن الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، (ص ٨٧).

المسألة السابعة

المراد بالسواء في قوله تعالى: ﴿فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

وبعد أن ذكر أقوال أهل العلم في ذلك، قال: «وكذلك هذه المعاني متقاربة، لأن "العدل"، وسط لا يعلو فوق الحق ولا يقصّر عنه، وكذلك "الوسط" عدل، واستواء علم الفريقين فيما عليه بعضهم لبعض بعد المهادنة، عدل من الفعل ووسط. وأما الذي قاله الوليد بن مسلم من أن معناه: "المهل"، فمما لا أعلم له وجهًا في كلام العرب»[(١)].

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف أهل العلم في قوله تعالى (على سواء): فقيل في معناه العدل، أي حتى يعتدل علمك وعلمهم بما عليه بعضكما لبعض من المحاربة، واستشهدوا لقولهم ذلك بقول الراجز:

وَاضْرِبْ وُجُوهَ الغُدُرِ الأَعْدَاءِ حَتَّى يُجِيبُوكَ إِلَى السَّوَاءِ

يعني: إلى العدل[(٢)].

- وقيل: معناه: الوسَط، من قول حسان:

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ الرَّسُولِ ورَهْطِهِ بَعْدَ المُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ المُلْحَدِ

بمعنى: في وسط اللَّحْد[(٣)].

---

(١) تفسير الطبري (١٤/ ٢٧).

(٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ، (٢/ ٢٢٠).

(٣) تفسير الطبري (١٤/ ٢٧).

- وذهب آخرون إلى أن معناه: المهل، أي على مهل. وهذا الأخير ليس له شاهد من كلام العرب، كما ذكر الإمام الطبري وغيره[١].

والسواء في اللغة يدور معناها حول العدل والتسوية[٢]، وشواهد ذلك في القرآن الكريم ولغة العرب كثيرة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران، ٦٤]، وقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة:٦].

لكن لم يذكر أحد من أهل اللغة أنها تأتي على معنى المهل.

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٥/ ٣٤١).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(المتوفى: ٥٠٢هـ)، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ، (ص٤٤٠).

المسألة الثامنة

المراد بالولاية في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍ ﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾ [الأنفال:٧٣].

«وأولى التأويلين بتأويل قوله:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ ﴾، قول من قال: معناه: أن بعضهم أنصار بعض دون المؤمنين، وأنه دلالة على تحريم الله على المؤمن المقامَ في دار الحرب وترك الهجرة، لأن المعروف في كلام العرب من معنى "الوليّ"، أنه النصير والمعين، أو: ابن العم والنسيب. فأما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه، إلا بمعنى أنه يليه في القيام بإرثه من بعده. وذلك معنى بعيد، وإن كان قد يحتمله الكلام»[(١)].

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف المفسرون في معنى الولاية في هذه الآية الكريمة، فقيل: أن الولاية هنا بمعنى الولاية والنصرة، أي: بعضهم أعوان بعض وأنصاره.

وقيل معنى ذلك: إن الكفار بعضهم أنصار بعض، وإنه لا يكون مؤمنًا من كان مقيمًا بدار الحرب لم يهاجر.

وقيل أنها في التوارث، أي بعضهم وارث بعض[(٢)]. ورجح ابن جرير الطبري معنى الولاية والنصرة. أما الوارث فغير معروف في لغة العرب.

---

(١) تفسير الطبري (١٤/ ٨٧).

(٢) ينظر: النكت والعيون، للماوردي (٢/ ٣٣٥)، وتفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (٢/ ٣١٢).

وأهل العربية على أن الولاية بمعنى النصرة. يقال: هم علي ولاية أي مجتمعون في النصرة[١].

وقرىء: (ما لكم من ولايتهم من شيء)، بالفتح والكسر، وهي بمعنى النصرة.

أما حمل معنى الولاية على الميراث فبعيد، ولهذا قال الإمام الرازي: «واعلم أن لفظ الولاية غير مشعر بهذا المعنى، لأن هذا اللفظ مشعر بالقرب على ما قررناه في مواضع من هذا الكتاب. ويقال: «السلطان ولي من لا ولي له»[٢]، ولا يفيد الإرث وقال تعالى:﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]، ولا يفيد الإرث بل الولاية تفيد القرب فيمكن حمله على غير الإرث، وهو كون بعضهم معظما للبعض مهتما بشأنه مخصوصا بمعاونته ومناصرته»[٣].

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١٥/ ٤٠٧)، مادة (ولي).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في الولي، (٢/ ٢٢٩)، رقم (٢٠٨٣)، والترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي (٣/ ٣٩٩)، رقم (١١٠٢)، من حديث عائشة ﵂، وقال أبو عيسى: حديث حسن.

(٣) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب (١٥/ ٥١٦).

المسألة التاسعة

المراد بالخالفين في قوله تعالى: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴾ [التوبة:٨٤]:

«الصواب من التأويل في قوله: (الخالفين)، ما قال ابن عباس. فأما ما قال قتادة من أن ذلك النساء، فقولٌ لا معنى له. لأن العرب لا تجمع النساء إذا لم يكن معهن رجال، بالياء والنون، ولا بالواو والنون. ولو كان معنيًّا بذلك النساء لقيل: "فاقعدوا مع الخوالف"، أو "مع الخالفات". ولكن معناه ما قلنا، من أنه أريد به: فاقعدوا مع مرضى الرِّجال وأهل زَمانتهم، والضعفاء منهم، والنساء. وإذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر، فإن العرب تغلب الذكور على الإناث، ولذلك قيل: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴾»[(١)].

ثانيًا: دراسة المسألة:

جمهور المفسرين على أن المراد لفظ (الخالفين) في الآية الكريمة: هم المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ من الرجال، وقعدوا عن الغزو مع النبي ﷺ والمسلمين.

وذهب قتادة إلى أن (الخالفين) هم النساء والصبيان، باعتبارهم لم يجاهدوا، فقيل لهم اقعدوا معهم[(٢)].

وضعف ابن جرير ما قاله قتادة، مستدلًا على ذلك بأن العرب لا تجمع النساء

---

(١) تفسير الطبري، (١٤/ ٤٠٤-٤٠٥).

(٢) ينظر: النكت والعيون، للماوردي (٢/ ٣٨٨).

إذا لم يكن معهن رجال، بالياء والنون، ولا بالواو والنون.

وفي العربية لا يجمع النساء وحدهم على فاعلين، فلا يقال خالفين ويراد به النساء؛ ولهذا جاء في موضع

آخر: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ [التوبة:٨٧].

قال ابن الأنباري: «الخوالف لا يقع إلا على النساء، إذ العرب تجمع فاعلة: فواعل»[(١)].

فالخالفين: من الرجال، والنساء خوالف: اللاتي يخلُفن فِي البيت فلا يبرحن[(٢)].

فقول قتادة والحسن بأن المقصود بالخالفين النساء، لا يُعرف في العربية جمع على هذا الوزن ويراد به النساء، وهو ما ذكره ابن جرير الطبري وغيره، والله أعلم.

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٨٧).

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء (١/ ٤٤٧).

المسألة العاشرة

جمع سَقْف على سُقُف - بالضم -

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف:٣٣].

«وقد زعم بعضهم أن السُّقُف بضم السين والقاف جمع سقف، والرُّهُن بضم الراء والهاء جمع رهن، فأغفل وجه الصواب في ذلك، وذلك أنه غير موجود في كلام العرب اسم على تقدير فعل بفتح الفاء وسكون العين مجموعا على فعل، فيجعل السُّقُف والرُّهُن مثله»(١).

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف العلماء في قراءة (سقفا)، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: سَقفا، على التوحيد. وقرأ الباقون سُقفا - بضمّ السين والقاف - على الجميع(٢).

ويستدل للقراءة الأولى بقوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ﴾ [النحل:٢٦]، وتوجيها منهم ذلك إلى أنه بلفظ واحد معناه الجمع.

أما قراءة الجمع (سُقفا) بضمّ السين والقاف: جمع سقيفة أو سقوف(٣).

وحكى الإمام الطبري عن بعضهم: أن السُّقُف بضم السين والقاف جمع سقف، قال: وهذا غير موجود في كلام العرب اسم على تقدير (فَعل) - بفتح الفاء وسكون العين - مجموعا على (فُعُل).

---

(١) تفسير الطبري (٢١/ ٥٩٩).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، دار المأمون للتراث - دمشق/ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م (٦/ ١٤٨).

(٣) تفسير الطبري (٢١/ ٥٩٨).

بضم الفاء والعين. ونسبه أبو حيان إلى تميم[١].

وحكى الأصفهاني أن سَقْفُ البيت، جمعه: سُقُفٌ[٢]. وَهَذَا فَعْلٌ جُمِعَ عَلَى فُعُلٍ -قال الفيومي-: «وَهُوَ نَادِرٌ»[٣].

ومثله أيضًا الأخفش، حيث قال: قال أبو عمرو: أن رهن يجمع على " رُهُنٌ"، وهي قبيحةٌ؛ لأنَّ "فَعْلاً" لا يجمع على "فُعُل" إلا قليلاً شاذاً.

ومثله: "سَقْفٌ" و"سُقُفٌ"، و"قَلْبٌ" و"قُلُبٌ" و"قَلْبٌ" من "قَلْبِ النَّخْلَةِ" و"لَحْد" و"لُحُد" لـ"لَحْدِ القَبْرِ" وهذا شاذٌ لا يكاد يعرف[٤].

ويتبين مما سبق:

أن ابن جرير يرى بأن "سقف" بالضم موجود في كلام العرب ولكنه ليس جمع "سقف" بفتح السين وسكون الفاء" ؛ لأنه اسم على " فَعْل" وهو غير موجود في كلام العرب على هذا التقدير ولذلك يوجه قراءة الضم على أنها جمع سقيفة أو سقوف .

والله أعلم.

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ، (٩/ ٣٧١).

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١ – ١٤١٢هـ، (ص٤١٥).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت (١/ ٢٨٠).

(٤) ينظر: معاني القرآن، للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، (١/ ٢٠٦).

المسألة الحادية عشرة

معنى الشغف في قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف:٣٠]:

«وهذا الذي قاله ابن زيد – يعنى أن "الشغف" و"الشعف" مختلفان، و"الشعف"، في البغض = و"الشغف" في الحب –لا معنى له، لأن "الشعف" في كلام العرب بمعنى عموم الحب، أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم»[(١)].

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف العلماء في معنى (شغف) في قوله تعالى ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، وكذا رسمها وقراءتها[(٢)]:

فقيل: شغفها – بالغين: أي اخترق غشاء قلبها. والشغف هو غلاف القلب.

وقيل: شغفها – بالغين: يعني الصدق، ويكون المعنى: قد صدقها حبا.

وقيل: شعفها – بالعين: أي عمها بالحب، من شعف رؤوس الجبال، أي عمها[(٣)].

– وذهب ابن زيد إلى أن "الشغف" و"الشعف" مختلفان، و"الشعف"، في البغض = و"الشغف" في الحب[(٤)].

---

(١) تفسير الطبري، (١٥/ ١٦٥).

(٢) ينظر: معاني القرآن، للزجاج (٣/ ١٠٥)، والنكت والعيون، للماوردي (٣/ ٣٠).

(٣) (شَعَفَ) بفَتْح العين قراءَةُ الحسنِ البَصْرِي وقَتَادَةَ وأَبي رَجَاءٍ والشَّعْبِي وسعيد بن جُبَيْرٍ وثابتٍ البُنَانِي ومُجَاهِدٍ والزُّهْرِيَّ والأَعْرَجِ وابنِ كَثِيرٍ وغيرهم. انظر: معاني القرآن للفراء: (٢/ ٤٢)، والكشاف: (٢/ ٤٦٣)، والإتحاف: (ص٤٦٩).

(٤) تفسير الطبري (١٥/ ١٦٥).

ورد ابن جرير الطبري على ذلك بأن الشعف لا يعرف بهذا المعنى في كلام العرب، ولم يأت إلا بمعنى الحب.

الشعف بالعين: إحراق الحب القلب مع لذة يجدها[١].

والشعف: رءوس الجبال، وقوله (قَدْ شَعَفَهَا) بالعين وهو من قولك: شُعِف بِهَا. كأنّه ذَهَبَ بِهَا كلّ مذهب[٢].

والمعنى: وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته. ومنه قول امرئ القيس:

أيقتلني وقد شَعَفْتُ فؤادها كما شَعَفَ الْمُهْنُوءَةَ الرجلُ الطَّالِي؟[٣]

ولم يأت في كلام العرب أن الشعف بمعنى البغض – كما قال ابن زيد – ورد ابن جرير الطبري عليه صحيح، والله أعلم.

(١) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١/ ٢٧٩)، مادة (شعف).

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء (٢/ ٤٢).

(٣) ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى:٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، (١/ ٣٣٩).

المسألة الثانيةعشرة

المقصود بقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [النور:٢٨]:

«هذا القول الذي قاله مجاهد في تأويل قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ بمعنى: إن لم يكن لكم فيها متاع، قول بعيد من مفهوم كلام العرب; لأن العرب لا تكاد تقول: ليس بمكان كذا أحد، إلا وهي تعني ليس بها أحد من بني آدم.

وأما الأمتعة وسائر الأشياء غير بني آدم، ومن كان سبيله سبيلهم، فلا تقول ذلك فيها»(١).

ثانيًا: دراسة المسألة:

ذكر ابن جرير الطبري اختلاف العلماء في المقصود بقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾:

فقيل: أي إن لم تجدوا فيها أحدًا من أهلها فارجعوا عنها. وعليه أكثر المفسرين.

وقيل: المعنى إن لم تجدوا فيها متاعا فارجعوا. قاله مجاهد(٢).

ورد ابن جرير الطبري على قول مجاهد في ذلك بأنه غير معروف في كلام العرب؛ لأن العرب لا تكاد تقول: ليس بمكان كذا أحد، إلا وهي تعني ليس بها أحد من بني آدم. وكذا قاله غير واحد من المفسرين(٣).

ووافق الطبري في ذلك الإمام القرطبي، حيث قال: وضعف الطبري هذا

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ١٥٠).

(٢) ينظر: النكت والعيون، للماوردي (٤/ ٨٥)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (٤/ ١٧٦).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (٤/ ١٧٦).

التأويل، وكذلك هو في غاية الضعف، وكأن مجاهدا رأى أن البيوت غير المسكونة إنما تدخل دون إذن إذا كان للداخل فيها متاع. ورأى لفظة "المتاع" متاع البيت، الذي هو البسط والثياب، وهذا كله ضعيف. والصحيح أن هذه الآية مرتبطة بما قبلها[١].

(١) ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٢٠).

المسألة الثالثة عشرة

معنى الحور

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان:٥٤]:

«وهذا الذي قاله مجاهد من أن الحور إنما معناها: أنه يحار فيها الطرف، قول لا معنى له في كلام العرب»(١).

ثانيًا: دراسة المسألة:

الحور: الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها لون، أي شدة بياض العين في شدة سوادها. والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورا(٢).

والحَوَرَ أيضاً: شِدَّةُ بياض العين في شدّة سوادِها. يقال: امرأةٌ حوراءُ بيِّنةُ الحَوَرِ. ويقال: احْوَرَّتْ عينهُ احورارا. واحور الشئ: ابيض(٣).

وعلى هذا المعنى حمل الإمام الطبري وغيره قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، أي زوّجناهم أيضا فيها حورا من النساء، وهن النقيات البياض، واحدتهنّ: حَوْراء(٤).

أما قول مجاهد: أن الحور إنما معناها: أنه يحار فيها الطرف، قول لا معنى له في كلام العرب، لأن الحُور إنما هو جمع حوراء، كالحمر جمع حمراء.

أما ما قاله مجاهد فهو الحَوْرُ، وهو بمعنى التَّحَيُّرُ، والحَوْرُ: الرُّجُوعُ. يُقَالُ: حارَ بعد ما كارَ. والحَوْرُ:

النُّقْصَانُ بَعْدَ الزِّيَادَةِ لأَنه رُجُوعٌ مِنْ حَالٍ إِلى حَالٍ(٥).

---

(١) تفسير الطبري (٢٢/ ٥٢).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ١١٥)، مادة (حور).

(٣) الصحاح، للجوهري، (٢/ ٦٣٩)، مادة (حور).

(٤) تفسير الطبري (٢٢/ ٥٢).

(٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٢١٧).

المسألة الرابعة عشرة

معنى أوزعني في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [النمل:١٩].

وقوله تعالى أيضًا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [الأحقاف:١٥]:

فقد نقل ابن جرير الطبري عن ابن زيد قوله: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾ ألهمني وحرّضني على أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ(١).

«وهذا الذي قاله ابن زيد في قوله (رَبِّ أَوْزِعْنِي) وإن كان يؤول إليه معنى الكلمة، فليس بمعنى الإيزاع على الصحة»(٢).

ثانيًا: دراسة المسألة:

ورد لفظ أوزعني في القرآن الكريم في موضعين: في سورة النمل، وفي سورة الأحقاف، واختلف المفسرون في معنى ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾ في كلا الموضعين:

فقيل: أوزعني، أي ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ. قاله قتادة.

وقيل في معنى أوزعني: أي اجعلني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي. قاله ابن عباس.

وقيل: أوزعني: أي حرضني. قاله ابن زيد(٣). وقد علق ابن جرير على كلام ابن زيد بأنه ليس على الحقيقة والمطابقة، فلم يأت في شواهد العربية أوزعني بمعنى حرضني.

---

(١) تفسير الطبري، (١٩/ ٤٤٠).

(٢) تفسير الطبري، (٢٢/ ١١٥).

(٣) ينظر: النكت والعيون، للماوردي (٤/ ٢٠٠)، والبحر المحيط في التفسير (٨/ ٢٢٢).

أما أهل العربية فيستعملون أوزعني على معنى الإلهام، أي ألْهِمْني، وتأويله في اللغة كُفَّنِي عن الأشياء إلَّا عَنْ شُكْرِ نِعْمَتِكَ، أَي كُفني عما يباعِدُ مِنْكَ[(١)]. ومنه يقال: وَزَعْتُهُ عن كذا: كففته عنه[(٢)].

وقال أبو عبيد: أن معنى ألهمني، هو على لغة قريش[(٣)]. ويقال: اسْتَوْزَعْتُ اللهَ فَأَوْزَعَنِي أي اسْتَلْهَمْتُهُ فأَلْهَمَنِي[(٤)].

وبهذا يتبين أن حمل لفظ أوزعني على معنى التحريض معنى لم يستعمل في لغة العرب على الحقيقة والمطابقة ، كما ذكر ابن جرير الطبري.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٤/ ١١٣)، ومعاني القرآن، للفراء (٢/ ٢٨٩).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، (ص٨٦٨).

(٣) ينظر: لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، (ص٩).

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (١٧/ ٣٩٦).

المسألة الخامسة عشرة

معنى قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٥-٢٦].

«وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: آخره وعاقبته مسك: أي هي طيبة الريح، إن ريحها في آخر شربهم يختم لها بريح المسك.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة؛ لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع والفراغ، كقولهم: ختم فلان القرآن: إذا أتى على آخره، فإذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة، يفهم إذا كان شرابهم جاريًا، جري الماء في الأنهار، ولم يكن معتقًا في الدنان فيطين عليها وتختم، تعين أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر وهو العاقبة والمشروب آخرًا، وهو الذي ختم به الشراب. وأما الختم بمعنى: المزج، فلا نعلمه مسموعًا من كلام العرب»[(١)].

ثانيًا: دراسة المسألة:

يدور معنى الختم في اللغة حول الطبع، لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره[(٢)].

وختمت الشيء ختما فهو مختوم. وختم الله له بخير. وخَتَمْتُ القرآنَ: بلغت آخره[(٣)].

وخَتَم الشَّيْءَ يَخْتِمُه خَتْماً بَلَغَ آخرَه، وخَتَمَ اللهُ لَهُ بخَير. وخاتِمُ كُلِّ شَيْءٍ وخاتِمَته:

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٢٩٨).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ٢٤٥)، مادة (ختم).

(٣) ينظر: الصحاح، للجوهري (٥/ ١٩٠٨)، مادة (ختم).

عَاقِبَتُهُ وآخِرُه. واخْتَتَمْتُ الشَّيْءَ: نَقيض افتَتَحْتُه. وخاتِمَةُ السُّورَةِ: آخرُها[(١)].

وعلى هذا حمل المفسرون قوله تعالى على معان لا تخرج عن ذلك:

قيل: أن آخر شرابهم يُخْتم بمسك يجعل فيه. وقيل: (خِتَامُهُ مِسْكٌ) طينه مسك. وقيل: ختامه مسك، أي الممزوج والمخلوط بمسك[(٢)].

ورد الطبري هذا فقال: «وأما الختم بمعنى: المزج، فلا نعلمه مسموعًا من كلام العرب»[(٣)].

ولهذا قال ابن عطية في تفسيره بعد أن ذكر الأقوال في تفسير هذا اللفظ، قال: والأظهر أنه مختوم شرابه بالرائحة المسكية[(٤)].

وذلك أنه لم يعهد الختم بمعنى المزج، وإنما يدور معناه حول آخر الشيء أو الطبع والله أعلم.

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ١٦٤)، مادة (ختم).

(٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤١٧)، وتفسير القرطبي (١٩/ ٢٦٥).

(٣) تفسير الطبري، (٢٤/ ٢٩٨)، وقائل ذلك هو عبد الله بن مسعود ﷺ، وهو حجة في اللغة .

(٤) تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز (٥/ ٤٥٣).

المسألة السادسة عشرة

المقصود بالدين في قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾

أولًا: نص الإمام الطبري:

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ [التين:٧].

«وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: الدين في هذا الموضع: الجزاء والحساب، وذلك أن أحد معاني الدين في كلام العرب: الجزاء والحساب؛ ومنه قولهم: كما تدين تُدان. ولا أعرف من معاني الدين "الحكم" في كلامهم»(١).

ثانيًا: دراسة المسألة:

اختلف المفسرون في المراد بالدين في الآية الكريمة، فقيل: هو الحساب، أي فما يكذبك بالحساب، وقيل: معناه بحكم الله، أي فما يكذبك بحكم الله(٢).

وقد رجح ابن جرير الطبري في هذا الموضع القول بأن معناه الحساب، ولم ينكر القول بأنه يراد به حكم الله؛ على الرغم من أنه لا يُعرف في لغة العرب بهذا المعنى .

قال الفراء: «والمعنى: فما الَّذِي يكذبك بأن النَّاس يدانون بأعمالهم، كأنه قَالَ، فمن يقدر عَلَى تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين لَهُ من خلقنا الإنسان على ما وصفنا»(٣).

كأنه قال:«فمن يقدر على ذلك، أي على تكذيبك بالثواب والعقاب، بعد ما ظهر من قدرتنا على خلق الإنسان والدين والجزاء»(٤).

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٥١٥ – ٥١٦).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٦)، والبحر المحيط في التفسير (١٠/ ٥٠٤).

(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء (٣/ ٢٧٧).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٦).

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى وشكره، والصلاة والسلام على خاتم رسله، وبعد:

فهذه كانت استقراء لمواضع في تفسير الإمام الطبري نص فيها على أنها لم تسمع في لغة العرب، أو لا توجد في كلام العرب، أو غير مسموعة، أو ليس عليها خبر من شواهد العربية وشعرها، وقد تناولتها بالتحليل المختصر وبيان معناها، وهذه أهم النتائج التي وقفت عليها من خلال هذه الدراسة، وهي:

١. عِظم مكانة ابن جرير الطبري اللغوية.

٢. أن باستقراء كتاب تفسير الطبري، وقفت على سبعة عشر موضعا نص الطبري فيها على أنه غير معروف في كلام العرب.

٣. إن الختم لا يستقيم مع العين ولا يعرف في لغة العرب.

٤. إن قراءة لفظ (جبريل) بفتح الجيم قراءة شاذة، ولا تأتي في العربية كلمة على وزن فعليل.

٥. نص الطبري على أن (إلا) لا تأتي بمعنى الواو، وشواهد العربية خالفت ذلك.

٦. إن الوزر يأتي بمعنى الحمل، على غير ما ذكر الطبري في ذلك.

٧. إن القول بأن فلق بمعنى خلق قول بعيد، والأصح أنه بمعنى شق.

٨. إن العفو لا يأتي بمعنى السرور في العربية.

٩. إن السوء لا يأتي في العربية بمعنى المهل.

١٠. حمل معنى الولاية على الميراث بعيد لا يستقيم في العربية.

١١. إن المقصود بالخالفين هم المنافقين من الرجال، وليس النساء؛ إذ لا يستقيم جمع النساء على هذا لوزن (فاعلين).

١٢. إن الضمير في قوله (إلا ذرية من قومه) يرجع إلى أقرب مذكور، وهو موسى عليه السلام.

١٣. إن السقف لا يجمع على سقف – بالضم – في العربية.

١٤. إن الشغف لا يأتي بمعنى البغض في العربية.

١٥. لم يأت في العربية أن (أحد) يأتي بمعنى المتاع.

١٦. الحور من النساء شديدة البياض، ولم يستقيم في العربية أن الحور بمعنى التحير.

١٧. الوزع لا يأتي في العربية على معنى حرضني.

١٨. ختام الشيء يأتي بمعنى آخره، والختم الطبع، ولا يستقيم أن يكون بمعنى المزج.

١٩. إن الدين لا يأتي بمعنى حكم الله في العربية.

وأخيراً فإني أوصى بمعالجة هذا الجانب ودراسته وجمع مسائله في باقي كتب التفسير التي عرضت له من خلال استقراء هذه الكتب والمقارنة بين مناهج المفسرين في إيراد ما يتعلق بذلك من مسائل .

فهرس المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢. **الأضداد**، لابن الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٣. **إنباه الرواة على أنباه النحاة** لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى:٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٢م.

٤. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين**: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى:٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

٥. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦. **البداية والنهاية** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) طبعة دار الفكر بيروت – لبنان ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م.

٧. **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٨. **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:٣١٠هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية – ١٣٨٧هـ.

٩. **تاريخ بغداد**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، طبعة دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٠. **تاريخ دمشق**، لابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١١. **تفسير البغوي**، معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢. **تفسير الرازي**، مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.

١٣. **تفسير الطبري**، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٥. **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.

١٦. **تهذيب الأسماء واللغات**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٧. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٨. **الحجة للقراء السبعة**، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، دار المأمون للتراث - دمشق/ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٩. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، دار القلم، دمشق.

٢٠. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢١. **سير أعلام النبلاء**، للذهبي تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢٢. **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٣. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٤. **طبقات الشافعية الكبرى** تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي وَد. عبد الفتاح محمد الحلو طبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٥. **طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر** سليمان بن صالح الخزي طبعة مكتبة العلوم والحكم – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٢٦. **كتاب فيه لغات القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ.

٢٧. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

٢٨. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.

٢٩. **لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ).

٣٠. **ليس في كلام العرب**، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣١. **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد للطباعة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٣٢. **المحتسب في تبيين شواذ القراءات**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)،وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣٣. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

٣٤. **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى:٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٣٥. **معاني القرآن**، للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٣٦. **معاني القرآن**، للفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٣٧. **معجم الأدباء** (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس طبعة: دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٣٨. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١ – ١٤١٢هـ.

٣٩. **مقاييس اللغة**، لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٤٠. **المكتفى في الوقف والابتدا**، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، دار عمار، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٤١. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٢. **الوجوه والنظائر** لأبي هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٤٣. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، دار صادر – بيروت لبنان.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٣٧١
المقدمة	٣٧٢
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٣٧٣
الدراسات السابقة	٣٧٤
منهج البحث	٣٧٤
خطة البحث	٣٧٤
التمهيد	٣٧٦
ترجمة موجزة للإمام الطبري وتفسيره «الجامع»	٣٧٦
المسألة الأولى: أن الختم لا يكون مع البصر	٣٨١
المسألة الثانية: قراءة (جبريل) بفتح الجيم	٣٨٤
المسألة الثالثة: معنى "إلا" في قوله تعالى ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾	٣٨٦
المسألة الرابعة: تفسير (الوزر) بمعنى الحمل	٣٨٨
المسألة الخامسة: ما جاء في تفسير لفظ (فالق) بمعنى خالق	٣٩١
المسألة السادسة: ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾	٣٩٣
المسألة السابعة: المراد بالسواء في قوله تعالى ﴿فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ﴾	٣٩٤
المسألة الثامنة: المراد بالولاية في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾	٣٩٦
المسألة التاسعة: المراد بالخالفين في قوله تعالى ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾	٣٩٨
المسألة العاشرة: جمع سَقْف على سُقُف – بالضم –	٤٠٠
المسألة الحادية عشرة: معنى الشغف في قوله تعالى ﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبّٗاۖ﴾	٤٠٢
المسألة الثانية عشرة: المقصود بقوله تعالى ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا﴾	٤٠٤

المسألة الثالثة عشرة: معنى الحور ٤٠٦
المسألة الرابعة عشرة: معنى أوزعني في قوله تعالى ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ ٤٠٧
المسألة الخامسة عشرة: معنى قوله تعالى ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ ٤٠٩
المسألة السادسة عشرة: المقصود بالدين في قوله تعالى ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ ٤١١
الخاتمة ٤١٢
فهرس المصادر والمراجع ٤١٤
فهرس الموضوعات ٤١٩